359 - ـ فصل : نصيحة العلماء و الزهاد .

يتضمن نصيحة للعلماء و الزهاد يا قوم قد علمتم أن الأعمال بالنيات و قد فهمتم قوله تعالى : { ألا الدين الخالص } و قد سمعتم عن السلف أنهم كانوا لا يعملون و لا يقولون حتى تتقدم النية و تصح .

أيذهب زمانكم يا فقهاء في الجدل و الصياح ؟ و ترفع أصواتكم عند إجتماع العوام تقصدون المغالبة .

أو ما سمعتم [من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس لم يرح رائحة الجنة] .

ثم يقدم أحدكم على الفتوى و ليس من أهلها و قد كان السلف يتدافعونها .

و يا معشر المتزهدين إنه يعلم السر و أخفى أتظهرون الفقر في لباسكم و أنتم تستوفون شهوات النفوس .

و تظهرون التخاشع و البكاء في الجلوات دون الخلوات .

كان ابن سيرين يضحك و يقهقه فإذا خلا بكى أكثر الليل .

و قال سفيان لصاحبه : [ما أوقحك تصلي و الناس يرونك ؟] .

(أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام و لا صبغ الحواجيب) .

آه للمرائي من يوم { و حصل ما في الصدور } و هي النيات .

فأفيقوا من سكركم و توبوا من زللكم و استقيموا على الجادة { أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب ا }